المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الثالث والعشرون / شباط 2024

تربية الأبناء في القرآن الكريم الأسلوب التربوي لنبي الله يعقوب مع أبنائه أنموذجاً

Raising children in the Holy Quran

The educational style of the Prophet of God Jacob with his children as a model

بسام محمد جاسم
طالب ماجستير في قسم **قسم التربية الإسلامية**
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

إشراف الاستاذة د. عايدة الكبارة
قسم التربية الاسلامية
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

الملخص.

احتلت التربية الاهتمام الأول للمربين منذ بداية الإنسان وكيفية بناء الأجيال ولا شك أن خير من أوضح السبل والطرق الصحيحة والمناهج الواضحة التي لها الأثر الفعال في تربية الإنسان هو القرآن الكريم فالتربية في القرآن الكريم لها حيز واسع ومجال عريض في كيفية التربية فطرق التربية الواردة في القرآن الكريم طرق كثيرة ومتنوعة ومتلائمة مع تنوع الأنفس البشرية فقد ورد في القرآن الكريم أساليب توضح مناهج التربية وطرقها وتوضح معالمها بما يسهم في ترسيخ الفطرة التي أودعها الله تعالى في الإنسان والتي يمكن أن يصل بها الإنسان إلى المثل العليا فقد جاء في القرآن ذكر لكثير من القصص والأخبار والتوضيحات التربوية التي تعمل على تبيان الدلالات القرآنية وتوصياتها في كيفية التربية للوصول إلى مجتمع أخلاقي رباني فالتربية في القرآن الكريم هي أصل الحاجات وهي منتهى الغايات لكي يصل الإنسان لإنسانيته عبر تربية نفسه والابناء وفق المنهج القويم وقد تطرقت دراستنا لأسلوب التربية في القرآن الكريم وأساليبها وطرقها عبر بيان أنواع المربين وانعكاس تلك التربية على صلاح الفرد وقد كان النبي يعقوب ومسائله مع أولاده نموذجاً للدراسة التي توضح الأسلوب القرآني في توجيهاته التربوية وقد اعتمدت دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي واستقراء الآيات الكريمة فقد استندت الدراسة إلى البحث في الموضوع في المؤلفات والتفاسير التي تطرقت لتفسير القرآن الكريم والتعمق في مسائل التربية التي ذكرها الذكر الحكيم وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة ومتنوعة وحيث أن القرآن الكريم لا يمكن لأحد فيه أن يحيط بجوانب موضوعاته وعظمة بيانه والوقوف على سر بلاغته فإن البحث في هذه المواضيع يحتاج دراسة معمقة يشترك فيها التفسير مع اللغة والأصول وعلم البديع حتى يستطيع الإنسان أن يدرك سر بلاغة القرآن في موضوعاته وقد استنتجنا بعض النتائج من خلال دراستنا أن القرآن الكريم جعل التربية منهاج الأنبياء

والصالحين فقد كانت التربية الموجودة في القرآن الكريم ذات أبعاد عديدة تبدأ من تربية الأبناء وتغذيتهم الروحانية عبر تأديبهم وإرشادهم إلى تربية الأسرة والمجتمع والأمة وما التعليم إلا من وجوه التربية فكانت التربية جوهر ما أرشد إليه القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : الأسلوب التربوي ، القرآن الكريم ، أنموذجا .

Abstract

Education occupied the first concern of educators since the beginning of man and how to build generations. There is no doubt that the best of the clearest ways, correct methods and clear approaches that have an effective impact on human education is the Holy Qurʿan. There are many and varied ways that are compatible with the diversity of human souls. The Holy Qurʿan mentioned methods that clarify the methods and methods of education and clarify their features in a way that contributes to the consolidation of the instinct that God Almighty deposited in man, and by which man can reach the highest ideals. Many stories, news and clarifications came in the Qurʿan. Education that works to clarify the Qurʿanic indications and recommendations in how to educate in order to reach a divine moral society. Education in the Holy Qurʿan is the origin of needs and it is the ultimate goal in order for a person to reach his humanity by educating himself and his children according to the correct approach. Educators and the reflection of that education on the righteousness of the individual. The Prophet Jacob and his issues with his children were a model for the study that illustrates the Qurʿanic method in his educational directives. Our study relied on the descriptive analytical approach and the extrapolation of the noble verses. Education issues mentioned by the wise male, and the study concluded many and varied results, and since the Holy Qurʿan is not possible for anyone to understand the aspects of its topics and the greatness of its statement, and to stand on the secret of its eloquence, the research in these topics requires an in-depth study in which interpretation participates

with language, origins, and the science of the wonderful so that a person can To realize the secret of the eloquence of the Qur‹an in its subjects, and we have concluded some results through our study that the Holy Qur‹an made education the method of the prophets and the righteous. The faces of education, so education was the essence of what the Holy Quran guide.

Keywords; The educational style, Holy Quran, a model.

المقدمة

اهتم الإسلام بتربية الأبناء تربية صالحة ولقد كفل القرآن الكريم تبيان الطرق والوسائل التي تؤدي إلى تهذيب النفس البشرية وجعلها على نهج الدين والاستقامة من أحل الوصول إلى صلاح الأنفس والتي تنعكس على صلاح مجموع الأفراد وقد حدد القرآن الكريم التربية التي يتلقاها الإنسان في أسرته هي اللبنة الأولى في بناء النفس وجعلها صالحة وحيث أن القرآن الكريم وهو كتاب الله تعالى وهو أخبر بالنفس الإنسانية من ذاتها نرى في القرآن الكريم الأساليب التي ربى الله تعالى الأنفس ولفت نظرها إلى المبتغى والحال والمآل.

وحيث أن القرآن الكريم خاطب النفس البشرية عبر الترغيب والترهيب والجنة والنار فمن الضروري أخذ بأسلوب القرآن الكريم ولنا في قوله تعالى المثل في قوله:" ولله المثل الأعلى" ونرى تنوع أغراض القرآن الكريم بكل اسلوب أوصله إلينا عبر اسلوب الاستدراج واسلوب العفو والمغفرة وكما نرى في قضية يعقوب ويوسف مع أخوته الذي اتبع النبي يعقوب وسائل عدة وشتى في تربية أبناءه واستدراجهم للرجوع عن الخطأ رغم علمه بذنبهم الذي عملوه مع أبيهم وأخيهم حتى وصل القرآن الكريم إلى تبيان أن النفس الإنسانية قابلة للتوبة والرجوع عن الخطأ واصلاح ما تضرر من أجل الوصول إلى الهدف المنشود وهو الإصلاح فالتربية في الإسلام لها أهمية دينياً وعقائدياً وروحياً فجعل الإسلام إن الهدف المنشود للإنسان في الدنيا هو صلاحه ليستحق هذا الأمر بدأ بتربية الأنفس التربية الصحيحة وفق المنهج القويم وهي سبب لسعادة الإنسان واستقراره للابتعاد عن الرزيلة والانحراف التي هي سبب شقائه.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

أساليب نبي الله يعقوب عليه السلام في تربية أبنائه

المبحث الأول: الأسلوب التربوي والروحاني والجسدي في تربية أبنائه

تتميز التربية الإسلامية بمبادئ وأصول ثابتة على مر العصور، شاملة لجميع نواحي الحياة من خلال تعلم العلوم الشرعية، والانفتاح الانتقائي فتأخذ كل ما هو مفيد، شريطة أن يكون ذلك متفقا مع أصولها ومبادئها.

لقد كان يوسف عليه السلام في كل مراحل حياته داعية إلى توحيد الله جل جلاله وفي موقف آخر يعلم الناس، ويدير شؤونهم الاقتصادية، ويتقبل منهم ما يطرحون عليه من أفكار.

كما أن التربية الإسلامية تربية لا تقتصر على المفهوم الديني المحصور في مواضيع تتعلق بالشريعة، معزولة عن عجلة الحياة وحركة المجتمع، وتشابك علاقاته وتنوع احتياجاته، يخبرنا الله سبحانه تعالى أنباء عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾[1]وهي ليست محصورة في تنمية تفكير الفرد وقدراته بعيدا عما يرتبط به من علاقات مع أفراد مجتمعه سواء أكان ذلك ضمن نطاق الأسرة الضيق، أم في نطاقها الأوسع الذي يتمثل في علاقاته مع أفراد أمته والإنسانية جمعاء، بل هي تربية تعمل على صياغة الفرد صياغة ترتكز على الإيمان الراسخ بالله عز وجل، عابدا له ضمن مفهوم العبادة العام.

قال تعالى: ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[2] لقد جاءت الدعوة الإسلامية دعوة عالمية كما وضح ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: إن هو إلّا ذكرٌ للعالمين.

فالمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه قد سلك أساليب تربوية متعددة؛ من أجل بناء الإنسان البناء المتوازن، يتفق هذا التوازن الذي خلق الله عليه البشرية ولما كانت الموضوعات متعددة وكان المخاطبون متفاوتون في مقدار فهمهم،

1 سورة يوسف، 55

2 سورة يوسف ، 40

www.arabjhs.com ISSN: 2709-5312

واستيعابهم للحقائق الإيمانية؛ تنوعت أساليب التربية القرآنية بين حوار وسرد قصصي جميل، وأسئلة تثير التفكير وتلفت الانتباه إلى سنن الله في الكون[1].

وسورة يوسف التي سنتناول دراستها في بحثنا هذا هي من السور المكية، التي عملت على ترسيخ العقيدة الإسلامية، واشتملت على معارف متنوعة ؛ تنبعا لذلك تنوعت أساليب التربية والتوجيه فيها، حيث يجد المتأمل في السورة الكريمة أنها اشتملت على الأسلوب القصصي بما تحتويه من ميزات تربوية من حيث الجاذبية والتشويق، ومراعاة الفروق الفردية وهذا ظاهر في تنوع المواقف القصصية وتعدد أبطالها، وهي مع ذلك تنقل في مضامينها الكثير من الإرشادات التربوية المهمة، ويمكن للناظر في السورة أن يرى أسلوب الحوار قد تجلى بوضوح في إطار عرض القرآن الكريم لقصة يوسف عليه السلام موردا نماذج حوارية متعددة تنوعت في الأطراف المشاركة فيها والموضوعات التي دارت حولها وما يترتب على ذلك من فوائد تربوية جمّة، وفي السورة الكريمة موقف رؤيا الملك، حيث أظهرت تلك الرؤيا حالة قد وصلت إلى أزمة عمت البلاد وشغلت تفكير العباد من أجل الوصول إلى تفسير لتلك الرؤيا، ومن ثم إيجاد تفسير واضح لحل تلك الأزمة التي تضمنها تعبير الرؤيا فكانت في أسئلتها المطروحة حافزة ومثيرة للتفكير من أجل تحقيق السير نحو خطوات عملية رسمت الطريق للخروج من تلك الأزمة. كما أن للرحلة نصيب في تلك السورة فتكرار الترحال لأخوة يوسف عليه السلام ورحلته والأماكن التي حط فيها رحاله وانتقل إلى غيرها الغنية بالكثير من التوجيهات الإلهية والفوائد التربوية والمهارات الاجتماعية التي تُؤكد دور العملية التربوية بحيث تعمل على إيجاد الإنسان الصالح، ومن ثم فإن هذه الدراسة ستتناول بشيء من التفصيل الرؤيا الصالحة والأسلوب القصصي وعداوة الشيطان وخيرية الدار الآخرة والصدق والصبر والحوار وأسلوب حل المشكلات.

المطلب الأول: الرؤيا هبة ربانية وبشرى

الرؤيا حقيقة ثابتة لا خلاف فيها وهي حق واقع بإذن الله تعالى –إن تحقق شرطها – فكانت رؤيا وصدق تأويلها، فالرؤية الصادقة من الله، وإنها جزء من النبوة بالنسبة للمؤمن والتّصديق بها حقٌّ.

1 الصلاحين، عبد الكريم محمود، **العلوم التربوية**، المقال متوافر في موقع شمعة http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=26970، المجلد 38، ملحق 1، ص2، 2011.

الرؤيا ومكانتها:

قال تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾[1] ، فهذه الآية افتتاحية لقصة يوسف عليه السلام ومجريات الأحداث التي وقعت فيها، وهي إشارة إلى أن للرؤيا مكانة مرموقة؛ فهي حالة شريفة ومنزلة رفيعة وهي بشرى للمؤمنين[2] وقد وردت أحاديث نبوية عديدة تبين مكانة الرؤيا ومن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وآله قال: **إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا التحزين من الشيطان ورؤيا ممّا يحدّث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصلّ، ولا يحدّث بها النّاس، قال وأحبّ القيد، وأكره الغلّ[3]، والقيد ثباتٌ في الدين**[4].

أمّا رؤيا الكافر؛ فقد تمثلت في قوله تعالى:﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[5]

إنّ الرؤيا الصادقة للكافر والكاذب المخلّط – والعياذ بالله- قد يصدق بعضا فقد كانت من بعض الكفار والمشركين وغيرهم ممن لا يُرضى دينه منامات صحيحة صادقة كمنام رؤيا الملك الذي رأى فيه سبع بقراتٍ ومنام الفتيين في السجن وقد أورد البخاري في باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك، مبينا جواز أن تكون رؤيا أهل الشرك

---

1 سورة يوسف، 4

2 القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج9، ص122.

3 الغلّ: هو ما يجعل في اليد ومرابط الجسم من قيد، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ج3، ص381.

4 أخرجه الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي ، كتاب الرؤيا" بدون باب، ج4، ص 1773، حديث رقم (2263). دار: طيبة، القاهرة، ط1، 2006

5 سورة يوسف، 36

رؤيا صادق[1] إلا أنه لا تجوز أن تنسب إلى النبوة إضافة رؤيا المؤمن إليها إذ ليس كل ما يصح له تأويل من الرؤيا حقيقة يكون جزءا من النبوة، فمن ثَبُتَ عليه الكفر والفُجر والفسق والكذب– والعياذ بالله- وإن جاءت صدق رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من الوحي، إنما ذلك على النّدور والقلّة فكذلك رؤيا هؤلاء[2].

تأويل الرؤيا:

علمٌ، حيث قال تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[4]، فإنّ تلك البيانات القرآنية في سورة يوسف عليه السلام تبين أن تأويل الرؤيا فتوى وعلم، له أهله ومختصوه؛ لهذا كان جواب جلساء الملك بأن هذه الرؤيا﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ** ﴾[5] **[يوسف: 44]**[6]، فإن هذه الرؤيا اختلطت عليهم فلا يقدر الحاضرون على تأويلها وتعبيرها، فهذا ظاهر الكلام[7]، وقد قيل لمالك: أَيُعبّر الرّؤيا كلّ أحد من الناس؟ فقال: أ بالنبوة يمكن أن يُلعب؟ وقال مالك:

---

1 أخرجه البخاري ، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، "كتاب التعبير" باب رؤيا أهل السجون والفساد الشرك، ج 9، ص522، حديث رقم (6627). مطبعة بولاق، مصر،1311ه

2 القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج9، ص125.

3 سورة يوسف،36

4 سورة يوسف، 43

5 سورة يوسف، 44

6 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج9، ص125.

7 الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ١٤٢٠ هـ، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، المجلد 18، ص 463.

لا يعبر الرؤيا إلا من يتقنها، فإن رأى خيرا مما يحب أخبر به، وإن رأى مكروها مما يكره فليقل خيرا أو ليصمت، قيل: فهل يفسرها على الخير وهي عنده مكروهة لا خير فيها؛ لقول أحدهم: إنها تقع على ما تأوّلت عليه؟ فقال: لا! ثمّ قال: إنّ الرؤيا جزءٌ من النبوة فلا يُتلاعب بالنبوة[1]

التحديث بالرؤيا:

قال تعالى:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾[2] **[يوسف:5]**

تلك كانت نصيحة المثمرة التي قدمها النبي يعقوب عليه السلام لابنه يوسف الصديق عليه السلام موجها له طلبه بعدم الحديث عن رؤياه لإخوته وكتمانها عنهم ؛ فقد أشفق النبي يعقوب عليه السلام على ولده يوسف عليه السلام من حسد إخوته بهذه الرؤيا، فيوسف عليه السلام كان نبيا في علم الله منذ كان، ورؤيا الأنبياء والرسل عليهم السلام وحيٌ لا ينتقص منها شيء، وقد علم النبي يعقوب عليه السلام أن إخوة يوسف الصديق عليه السلام سيدركون تأويل الرؤية، ويملأ الغيظ قلبهم من علو يوسف عليه السلام على صغر سنه، وتقدم أمرهم أمره، وسبقهم من العلم إلى ما تأخر عنه [3].

رسالة الرؤيا بشارة ونذارة:

قال الله تعالى:﴿ **لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ** ﴾[4] **[يونس: 64]**، والبشرى في دار الدنيا هي الرؤيا الصادقة المبشرة بأمر الله تعالى[5]، فقد ورد عن رجلٍ من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء رضي الله عنه، عن قول الله تعالى: لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فقال: ما سألني

1 ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ١٣٨٧ هـ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** المجلد 1، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ص288.

2 سورة يوسف، 5

3 الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، ١٤٣٠هـ، **التفسير البسيط**، ط1، ج 12، ص20.

4 سورة يونس، 64

5 ابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: عبد الله حسن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار العاصمة، الرّياض، ط1، المجلد 2، ص 264.

عنها أحد غيرك إلا رجل واحد، منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما سألني عنها أحد غيرك منذ أُنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له[1]، فالرؤيا بشارة لأهل الإيمان خاصة، ونذارة توجيه لهم – أحياناً، فنجد في سورة يوسف عليه السلام تحققت البشارة، وتحققت النذارة، وتحقيق ذلك يظهر للعيان من خلال تدبر البيانات القرآنية التي ذكرت رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام ورؤيا الملك وصاحبي السجن.

المطلب الثاني: القصص القرآني أحسن القصص

في بحثنا هذا لابد لنا من المرور بشكل عام على القصص القرآني لنرى الصفات المشتركة والهدف المتكامل من سرد هذه القصص في القرآن الكريم حيث تعد القصة في القرآن من أهم الأساليب البالغ تأثيرها في النفس بسبب النمط الفني الذي تُحكى من خلاله بحيث تصغي إليه الأسماع ولا تمله القلوب كما أن تعدد الأحداث في القصة يعطي المتعلم آفاق تفكير واسعة، ويُجنب نفسه السآمة والملل، يقول الوكيل: ومن المعروف لدى علماء التربية أنّ القصة من أنجح الوسائل في التوجيه، وقد سبقهم في ذلك القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا، وإنما كانت القصة كذلك؛ لأنها بأسلوبها الأخاذ واسترسالها في تسلسل الأحداث، وتعمقها في أغوار النفس، وتناولها لما يخفى كثيرا على الإنسان ومعالجتها للمشكلة التي تتعرض لها بالأساليب المتنوعة، تشارك في تقويم الانحرافات وتسهم في علاج التصورات الخاطئة الوكيل. وهذا ما ينطبق على السورة الكريمة التي هي مدار البحث فإننا نجدها قد اتسمت بعناصر عدة عن غيرها من القصص القرآني، فهي أحسن القصص، كما قال الحق في كتابه الكريم: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ **[يوسف: 3]**.

فهي أحسن القصص؛ بما حوته من معارف مختلفة، ومن مبادئ تربوية نافعة، وقيم وأخلاق فاضلة، كما أنها انفردت بسورة كاملة لم تتكرر في سورة أخرى، فقد تناول القرآن الكريم سورة يوسف عليه السلام منذ طفولته حتى وفاته عليه السلام، وهي قصة تعددت فيها الصور الاجتماعية، وتنوعت فيها المعارف.

رغم أنّ قصة يوسف عليه السلام وإن كانت شخصيته هي الشخصية الرئيسة فيها، إلا أننا نجد ارتباطا مباشرا، أم غير مباشر، ومن ثم فهي وإن كانت قصة واحدة إلا أنها حوت في ثناياها على قصص مختلفة منها قصته مع العزيز، وقصة امرأة العزيز مع النسوة، ثم قصته مع الملك، إلى غير ذلك.

1 "أخرجه الإمام الترمذي في جامعه، تحقيق: بشار عواد معروف ، أبواب الرؤيا، باب قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا 4، ص534، حديث رقم (2273)، قال الترمذي: هذا حديث حسن. دار الغرب الإسلاميّة، بيروت، ط1، 1996

كما أن القصة تضمنت أبطال وشخصيات ذوي أدوار متباينة، لنجد أنّ شخصية يوسف عليه السلام احتلت الشخصية الرئيسة والأولى في القصة والدور البارز، بحيث كان دور الشخصية منسجماً مع المحور الرئيسي للسورة الكريمة، فالإيمان بالله تعالى، والاتصاف بالصفات الحميدة كان المحور الذي دارت عليه السورة، فالذي يتأمل شخصية النبي يوسف عليه السلام يجد أنها كانت ترجمة لهذا المسلك على الوجه الأكمل. إنه نموذج الرجل الواعي الحصيف[1]، حيث ظهرت حصافته ووعيه في مواقف عدة، في تخلصه من امرأة العزيز، وفي عدم خروجه من السجن حتى تثبت براءته، وفي طلبه لتولي خزائن أرض مصر[2].

كذلك ظهرت أشخاص أخرى اتسمت بدور فعال في القصة وأخرى كان دورها جزئي، إن هذا التنوع في الشخصيات والأدوار يمنح تنوعا في المبادئ والقيم والمهارات التي يراد غرسها وتثبيتها في الناشئة، وأخرى لا يُحبذ وجودها تعمل على تجنب الناشئة لها.

فلم تقتصر قصة يوسف عليه السلام على تعدد في الشخصيات بل إننا نلحظ أن هناك وصف للمجتمعات التي كانت في ذلك الوقت، ولم يكن من العبثية أن تذكر القصة القرآنية هذه المجتمعات لكنها ذكرت لزيادة المعرفة في حال تلك المجتمعات وقيمها ومبادئها. عرضت قصة يوسف بشقيها القصصي والتعقيبي للعديد من المجتمعات ففي الشق القصصي عرضت للمجتمعين: الشامي والمصري زمن يوسف عليه الصلاة والسلام، كما في قوله تعالى:﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ **[يوسف: 100].** وقوله سبحانه وتعالى:﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾ **[يوسف:31].**

بالإضافة إلى إعطائنا شيئاً من المعلومات عن روح ذلك العصر. وفي الشق الثاني إشارة إلى المجتمع المكي وموقف العرب من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله[3]، فقد أظهرت المجتمع المصري وما كان يعتقد

1 سيد قطب، 1982م، **دراسات إسلامية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ص100.

2 الصلاحين، عبد الكريم محمود، **دراسات العلوم التربوية**، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص6.

3 الصلاحين، دراسات العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص5.

أهله في ذلك العصر من تعدد للآلهة، وفي المقابل ذكرت المجتمع الشامي وما كان ينتشر فيه من توحيد الله عز وجلّ.

لقد أظهر النص القرآني المدينة التي قامت في مصر وحالة الغنى والترف التي كانت سائدة آنذاك والتي عمت ذلك المجتمع ومن الناحية الأخرى تبين ما هو الوضع الاقتصادي الذي كان عليه أهل الشام من بداوة وفقر، وبساطة في العيش وأما الإشارات الواردة في السورة إلى المجتمع المكي والمجتمعات السابقة فقد جاءت القصة؛ لتبين نهاية المكذبين والمحرفين عن منهج الله تعالى، لتحقق بذلك مقصد الاتعاظ والاعتبار.

الرسائل التربوية التي عرضها لنا القرآن الكريم في علاقة النبي يعقوب يوسف عليه السلام ينبغي التوقف عندها:

-الرسالة الأولى الاعتراف بالألوهية لله وحده عز وجلّ، فالتوحيد أساس التربية النجاة، في الدنيا والآخرة، ولم يهتم نبي الله يعقوب عليه السلام في وصيته إلى أمور الدنيا الفانية، قال تعالى:﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ**﴾ **[البقرة: 133]** بل تحدثت القصة القرآنية عن الصدق مع الأب، والإفصاح عن كل مكنونات النفس وما يجول في خاطر يوسف عليه السلام، عندما قصّ على أبيه منامه، فجاء تحذير النبي يعقوب من عواقب الحسد وآثاره الذي يعد من الأمراض الروحية، لذلك طلب سيدنا النبي يعقوب من يوسف أن يكتم قصة منامه عن إخوته، قال تعالى:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ **[يوسف: 5].** وذلك من أجل شحن النفس بالأمل والتفاؤل بعطاء الله سبحانه وتعالى من خلال الأثر الإيجابي ببعض الإشارات الغيبية كما في منام أهل الحق، وبيان الرؤيا بشكل مفرح: ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ **[يوسف: 6]** لقد أرجع النبي يعقوب عليه السلام الشر في أبنائه إلى العدو الأول وهو الشيطان الذي كان وما يزال منذ الأزل يلوث العلاقات الأسرية والاجتماعية ويزرع الشحناء والبغضاء، فهو المسبب الأول للشر بسبب عداوته للإنسان، وذلك يعود إلى البيئة الأسرية الدافئة في أسرة النبي يعقوب عليه السلام والتي فتحت الحوار بين الأبناء وأبيهم، وهيأتهم لمناقشته في قراره لمنع إرسال أخيهم يوسف عليه السلام معهم، حتى استطاعوا اقناع أبيهم وعدله عن رأيه، كما جاء في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ** ﴾ **[يوسف: 11].** وكان للحوار في البيت اليعقوبي أهميته في الاستجابة لحاجات الأبناء الفطرية في التمتع بالطبيعة واللعب فيها﴿

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف: 12]. والرتع للإنسان يقابله عند الرعي للحيوان، بمعنى أرسله معنا يأكل ويلعب في أحضان الطبيعة... وهذا يؤكد الحاجة للراحة والنزهة والاستجمام، حتى لا تكون حياتهم عملا مستمراً خالية من الشغف والمتعة، فإن الله جل جلاله لا يمل حتى تملوا كما في الحديث، وقد وافق يعقوب عليه السلام على إرسال يوسف معهم لإقراره بذلك، بعد تعهد الأبناء بحفظ أخيهم والوفاء بالوعد لأجل الرعاية والحماية التي وقعت على عاتقهم أثناء الرحلة، فلا يمكن أن يصح خروجهم إلا بموثق يُقدم للآباء:﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف:12].**

ولكنّ ذلك الميثاق لم يمنع النبي يعقوب عليه السلام من خوفه الذي تملك قلبه، إذ علم أن ذهابهم بيوسف ومفارقتهم إياه سوف يحزنه فلم يكن يملك الصبر عنه ساعة واحدة، مع شدة خوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم أو لعبهم لقلة اهتمامهم به:﴿ **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: 13]** وهذا الخوف إنما هي فطرة سليمة أودعها الله سبحانه وتعالى في نفوس الآباء ولكن القبول ببرهان الحجة العقلية ولو خالفت المشاعر ويقين القلب في ذلك أمر لا مفر منه، فقد اضطر يعقوب عليه السلام لقبول حجة أولاده المزعومة على مضض حين قالوا له:﴿ **قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾** [1].

-إنّ النهج اليعقوبي في التربية يقوم على أسس أهمها: نشر السلام ونيل الحقوق، ونبذ جميع أساليب القوة والعنف والتعذيب والتحقيق بطرق لا إنسانية في الجريمة، أو اتهام الآخرين بشكل تعسفي واستفزازي، إننا نجد أنفسنا أمام شخصية تقدم لنا أنموذجاً مثالياً للرقي التربوي والفكري والحضاري، متجلياً ذلك بعدم استعمال نبي الله يعقوب عليه السلام للضرب أو التحقيق بشكل مروع مع أولاده في المسيرة التربوية، رغم علمه بعدم صدقهم وإخفاءهم للحقيقة، وهذه قمة الأخلاق الرفيعة في حقوق الإنسان، فلا سبيل للقمع ولا للثأر ولا للحمية في المنهج اليعقوبي ولا تضييق لاكتشاف الحقيقة، بل تسليم الأمر للواحد الحق حتى تنجلي الأمور.

ويعد هذا سبق تربوي نادر، جاء به نبي الله يعقوب عليه السلام قبل أن تظهر التربية الحديثة وتتبنى مبادئها بعدم الاكراه والضغط واستعمال القوة ضد الأبناء وأهم هذه المبادئ هو الاحترام الذي اعتمده النبي يعقوب في تعامله مع أبناءه بمن فيهم المتهمين، وتجلى ذلك قوله تعالى: **﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾** ولم يقل كذبتم أو نحو ذلك.

1 سورة يوسف، 14

ISSN: 2709-5312

لقد صوّر القرآن لهفة نبي الله أولا يعقوب عليه السلام والأب ثانيا على ابنه الأثير عنده (يوسف الصديق) عندما تآمر عليه إخوته وألقوه في غيابة الجب في تصوير للقرآن الكريم بكمية التدفق العاطفي الأبوي العميق المنضبط بقوة صبر يعقوب في بلاءه العظيم بفقد ابنه، ثم فقده لبصره عليه السلام إثر حزنه: ﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ **[يوسف: 84]**، إننا نجد أنفسنا أمام أهم صفات للصبر وهو الجميل وذلك عندما أوكل النبي يعقوب عليه السلام أمره إلى ربه جل وعلا فصبر جميل، فهو يقدم لنا فائدة تربوية مهمة بالصبر عند البلاء لنيل الأجر والرفعة، فالصبر غير مصحوب بعبارات السخط والغضب والتأفف من قضاء الله وقدره.. إنّ الاستعانة بالله عند الكربات والنوازل تجعل العبد أَعْوز إلى مولاه في طلب المدد والعون على فعلما أمر لله به وترك ما نهي لله عنه والصبر على أقدار الله تعالى، في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ **[يوسف: 18]** فقد أعطى النبي يعقوب عليه السلام أولاده فرصة أخرى للإصلاح والثقة بهم، حين أرسل معهم أخاهم بنيامين معتمدا على الله، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ **[يوسف: 64]**. وفي هذا نصح للمذنب بالتوبة والإصلاح بتغيير سلوكه من خلال إعطائه فرصة أخرى، هو فكر تسامحي ينطوي على العفو والرحمة والتصحيح دون اتخاذ موقف عدائي يعكس نتائج سلبية ليتحول المتهم إلى مجرم خطير، هذا التسامح الذي حمل الأبناء على تحمل المسؤولية الموكلة إليهم: ﴿ **قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ **[يوسف: 66]** تحكي لنا السورة القرآنية ليوسف قواعد التربية السليمة المفعمة بالتفاؤل والأمل والثقة بالله في أحلك الظروف، في إشارة تربوية مهمة، فلا فتور ولا قلق مع الإيمان، ولا حياة مع اليأس، قال تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ **[يوسف: 83]**، وتغرس فينا التجلد وكظم الغيظ في المواقف المريرة عندما تولى يعقوب عليه السلام عن أبناءه، قال تعالى:﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾**[يوسف: 84]**، إنّ تعبير الوالدين أو أحدهما عن أحزانهم العميقة ومعاناتهم تعليم للأبناء بأن يكتفوا ببث الشكوى لله وحده، قال تعالى:﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ **[يوسف: 86]**

والأساس في فك الكرب هو اليقين والتسليم التام لله تعالى، مع الأخذ بالأسباب في البحث عن الحقيقة، والتفاؤل الذي هو من سمة المؤمنين فكيف إذا كان الابتلاء عند الأنبياء وهم أهل الله وخاصته، قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾**[يوسف: 87].**

لتأتي المكافأة الإلهية في إبصار النبي يعقوب ولقاءه بيوسف ويتم الله أمره في صدق النبوة واصطفاء يوسف وعلو منزلته، قال تعالى:﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 96].** إنّ طلب العفو والمغفرة من الله تعالى للمذنب التائب قضية تربوية تساعد على إصلاح الفرد والمجتمع ككل، قال تعالى:﴿ **قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[يوسف: 98].** وتنتهي القصة القرآنية بتكريم الأبوين وتعظيمهم، قال تعالى: ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ يوسف: 100].**

إنّ قصة يوسف عليه السلام تنبع من الوجدان فتنفعل بها النفس وتعطي تأثيراً معيناً في السلوك الواقعي، فهي تقدم لنا أسلوب الموعظة التي تنبعث من النفس الإنسانية وتملك الاستعداد للتأثر بما يلقى إليها من كلام ونصائح وهو استعداد لبعض الوقت في الغالب ولذلك يلزمه التكرار والإعادة، صدق الله تعالى في كتابه المبارك إذ قال: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: 7]**، فهي آيات ودروس ومعان عظيمة يقدمها لنا الله سبحانه وتعالى لنأخذ منها ما سمّاه سبحانه عبرة نستضيء بها رحمة منه في قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[يوسف: 111].**

المطلب الثالث: أسلوب الحوار والقدوة الحسنة في تربية يعقوب لأبنائه:

حاوره أي جاوبه وجادله، ومنه يأتي قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الكهف: 37]** ومعنى: تحاور أي تراجع بالكلام وتجادل مع غيره في الأمر، والتحاور: التجاوب[1].

بالرجوع إلى سورة يوسف نجد أنها اشتملت الكثير من الحوارات القرآنية مع تعدد في الأطراف المشاركة في تلك الحوارات، كما يلاحظ أنّ أغلب الحوارات التي دارت في القصة كانت شخصية يوسف عليه السلام هي الطرف الرئيس فيها بشكل مباشر أو غير مباشر، كذلك فإن الفكرة القائلة بتوحيد الله تعالى والتحلي بالأخلاق الفاضلة وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة والمتكاملة قد تفرعت حوارات جزئية في ثنايا القصة كانت تصب بمجموعها

1 الزبيدي، "محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس، طبعة الكويت، ص134.

في الفكرة التي هي محور السورة الكريمة، ظهرت على شكل حوارات متعددة، فتارة يكون الحوار ثنائياً بين شخصين، ويكون بين مجموعة من الأشخاص، كما كان ذلك في شأن إخوة يوسف وهم يتباحثون عن سبب تفضيل أبيهم لأخيهم عليهم، ويكون بين شخص وبين مجموعة من الأشخاص كما كان بين امرأة العزيز وبين نسوة المدينة، وبين مجموعة من الأشخاص وبين شخص كما ظهر ذلك في أكثر من موضع بين الأبناء وبين أبيهم يعقوب عليه السلام.

ومن النماذج الحوارية في السورة الكريمة:

النموذج الأول: حوار يوسف الصديق عليه السلام مع أبيه النبي يعقوب عليه السلام

حيث يقص الابن على أبيه ما رآه في منامه ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ **[يوسف: 4]** فهو قد وضع بين يدي أبيه رؤية رآها ولسان حاله يطلب تأويلاً لهذه الرؤية. فالآية تضمنت تعريفا ببطل القصة، كما أنها تضمنت أمرا آخر وهو ما يسمى بالحبكة في القصة، والتي توحي بإيحاءات معينة إلى مجرياتها.

وفي آية أخرى من السورة يرد الأب الحريص على ابنه طالبا منه عدم ذكر تلك الرؤية ؛ مخافة الآثار السلبية على نفوس بقية الأبناء يقول تعالى في ذلك:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ **[يوسف: 5]**، لقد عرف نبي الله يعقوب عليه السلام بحسه وبصيرته التي أنعم الله بها عليه أن وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لهذا الفتى، ولهذا نصحه بألا يقص رؤياه على إخوته، خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير يوسف غير الشقيق فيجد الشيطان من هذا طريقا يسلكه إلى في أعماقهم، فتعبأ نفوسهم بالحقد، فيجهزوا لأخيهم بذلك أمراً يسوؤه. لقد اتجه فكر يعقوب إلى أن الرؤيا تشير إلى اختيار الله تعالى له وكمال نعمته المنزلة عليه وعلى آل يعقوب كما أتمها من قبل على أبويه إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، وأن الله سيعلّم يوسف ويهبه من صدق الحس ونفاذ البصيرة ما يدرك به تأويل الرؤى والأحلام، وهو إلهام من الله لذوي البصائر المدركة النافذة [1].ونلحظ في هذا النص القرآني أن علاقة الأب مع ابنه الصغير، كعلاقة الصديق بصديقه، يغلب عليها الحوار والتفاهم، وخطاب الأب هو ذاك الخطاب الحاني والرقيق، والمتصف بالحكمة، فلم يقل له بأن رؤياه أضغاث أحلام، أو أنها رؤيا صبيانية، أو صدى لما يحلم به ويتخيله أثناء لعبه في اليقظة، بل

1قطب، سيد، ظلال القرآن، المجلد 4سنة 1971م.

استمع له ولم يستصغر عقله، وحاوره بأسلوب حكيم، فيه احترام لشخصية الطفل، وتنمية للثقة بنفسه، بأنه سيكون له شأن عظيم في المجتمع عند كبره، وهذا إكبار من الأب لابنه يوسف أعطاه شعوراً بالأهمية. فما أشد حاجتنا اليوم إلى الحوار، الذي بدأ يتقطع حتى داخل الأسرة الواحدة مسبباً بذلك كثيراً من المشكلات والأزمات[1]. وهذه الآيات تظهر مزية من مزايا الحوار كأسلوب تربوي، وهو أن الحوار في بعض موضوعاته قد تكون له شيء من الخصوصية فليس كل قضية يمكن طرحها للمحاورة فيها على الملأ، فيوسف عليه السلام لم يطرح موضوع رؤياه على إخوته، بل اختار الوقت المناسب ليطرحها على أبيه، وتظهر خصوصية الحوار في موقف آخر من السورة الكريمة وذلك عند وصول الأخ الأصغر إلى مصر واحتفاء يوسف عليه السلام به كما جاء في قوله سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ **[يوسف: 69]**، فهو يقول له لا تأسف على ما فعلوه بي، وما سببوه لأبيهم من الحزن الأسى، وأوصاه بكتمان ذلك.

النموذج الثاني: الذي نختاره من حوارات هذه السورة الكريمة ما كان بين يوسف وبين الفتيين الذين دخلا معه في السجن:

فالسورة الكريمة توضح بداية هذا الحوار من طلب الفتيين من يوسف أن يعبر لهما رؤيا رآها كل واحد منهما، فيقول الله تعالى على لسانه معترفا بنعمة ربه عليه:﴿ **قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38)**﴾ **[يوسف: 37 - 38].**

فلم يخاطبهم مباشرة، بل نجده نسب عدم الشكر إلى أكثر الناس. وأدب آخر للحوار تظهره الآيات الكريمة في تلطفه بمن يحاور، حيث يقول الله تعالى:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ **[يوسف: 39]** فهذا التعبير القرآني يشير إلى أن البيئة التي يعيشون فيها واحدة، وأنهم جميعا في نفس الحال، وهذا يتضمن تحببا لمن يحاور حتى يكون منفتح الذهن متقبلا لما يطرح عليه.

1 الصلاحين، عبد الكريم، دراسات العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص6، 2011م.

وتشتمل النصوص القرآنية على مزية من مزايا الحوار كأسلوب تربوي فاعل، وهي قدرة المحاور على استثارة القوى العقلية للتمحص والتأمل، من أجل الوصول إلى الحقائق، والاستنتاجات، والبراهين، ولقد ظهر ذلك واضحا في السؤال الذي طرحه يوسف عليه السلام على الفتيين:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ **[يوسف: 39]**[1].

ثم إنّ المحاور يجد نفسه في بعض الأوقات بحاجة إلى تقديم بعض الحقائق التي تسهم في قدرة من يحاوره إلى التوصل للحقيقة المطلوبة، فتجد يوسف عليه السلام يوقف الفتيين أمام حقيقة هم متأكدون منها لا مجال لهم لإنكارها، حيث يقول الله تعالى في ذلك:﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **[يوسف: 40].**

ثم يتلطف بهم مرة أخرى، فلا يصفهم بعدم العلم بطريقة مباشرة، وإنما يكون ذلك على طريقة الانتقال من خطاب الحاضر إلى الغائب، وهذا ما يسمى عند البلاغيين بأسلوب الالتفات.

ويمكن أن نستنتج من هذا الأسلوب الحواري، نمطا من أنماط الاتصال وهو الاتصال الثنائي الاتجاه وهو نمط أكثر فعالية يسمح فيه المعلم أن يرد إليه استجابات من الطلبة[2].

وكشفت السورة القرآنية كذلك عن بعض المزايا الحوارية التي تساعد المحاور على التنقل بمحاوره إلى القضية التي يريدها المحاور، وهذا يتطلب مهارة معينة من انتقاء الألفاظ وتوجيه المعاني محو الفكرة التي يريدها، بحيث ينطق من يحاوره بالحقيقة التي هي مدار الحوار. ويظهر ذلك في السورة الكريمة من خلال الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام من جهة وبين إخوته من جهة أخرى.

وعندما دخلوا عليه عرفهم وهم لم يعرفوه؛ بسبب فارق السن بينهم حيث تركوه صغيرا ثم يكون حوارا بينهم يقودهم من خلاله إلى ذكر أخيهم الصغير، ولعل ذلك ما كان ليكون إلا بوجود مهارات حوارية استخدمها يوسف عليه السلام – تمثلت في مجموعة من الأسئلة طرحها على إخوته حتى استدرجهم إلى ذكر المعلومة التي يريد،

1 الصلاحين، دراسات العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص7، 2011.

2 الصلاحين، عبد الكريم، دراسات العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص7، 2011.

وهو وجود أخ لهم يقول الله تبارك وتعالى:﴿ **وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: 59].**

وتظهر هذه المهارة والفطنة لدى يوسف عليه السلام حينما طلب من حاشيته أن يسألوا إخوته عن عقوبة السارق في شرعهم، حيث يقول الله تعالى:﴿ **قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ [يوسف: 74].**

لقد طلب هذا الأمر لمعرفة عقوبة السارق في شرع يعقوب عليه السلام وما طرح السؤال بهذا الشكل إلا على حملهم على التلفظ بهذا الحكم بأنفسهم، وتلك قمة الذكاء في توجيه المحاور في الاتجاه الذي تبغيه دون إدراكه إلى أي مدى ستوصله فقد نطقوا بالحكم الذي يريد يوسف عليه السلام إيقاعه على أخيه وهو الذي به يتمكن من استبقائه عنده، حيث يقول الله تعالى:﴿ **قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [يوسف: 75].**

معايير تربية الأبناء بضوء سورة يوسف:

تحدد لنا سورة يوسف معايير ومبادئ لكثير من علوم التربية نجدها ماثلة أمامنا، في طريق الإنسان وأفعاله من خير وشر وفي مسيرة حياة الإنسان من ولادته حتى شيخوخته في كثير من الأماكن ومع شعوب وقبائل شتى، معايير أخلاقية ووجدانية حتى أطلق الله عز وجل أحسن القصص في علم توجيه الأبناء ابتدأت بها السورة لتنتهي بعظمة نتاج هذه التربية، التي قدمت لتلك المعايير قوتها وفعاليتها ومنها:

1 - الرابط الأبوي الوثيق ما بين الأب والابن متجليا في حقيقة العلاقة التي تربط الأب يعقوب نبي الله عليه السلام مع ابنه الصغير يوسف عليه السلام في تماسك متين والتي تصل درجة قوتها إلى أن يفصح الطفل لوالده عن كل شيء يحدث له حتى على مستوى الرؤى والأحلام التي يراها الصغير في منامه، كما قال تعالى:﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: 4].**

وهنا تتجلى القاعدة الذهبية في التنشئة الصحيحة من خلال فتح آفاق الحوار وبناء الثقة بين الأب والابن، مما يعني معرفة الأب واطلاعه على كل مجريات الحياة والأحداث التي يعيشها ويمر بها طفله، بحيث تمكنه من التعامل مع هذه الأحداث حسب مقتضى الحال وما يتطلبه الموقف.

2 - ضرورة التنبيه للحسد وتوخي الحذر من شر وأذى بني الإنسان يقول تعالى:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف: 5]**.

3 - إرشادات الأب في إعلاء شأن الأبناء وتحقيق أهدافهم وهذا يتجلى في قوله تعالى عز وجل:﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: 6].**

فلقد أدرك الأب (نبي الله يعقوب عليه السلام) شأن رؤية يوسف عليه السلام ودلالتها برفع شأنه وعلو قدره في المستقبل وهي إن كانت فهي رفعة ربانية اصطفاء من الله سبحانه وتعالى لمن يريد من عباده.

ومن هنا جاء اهتمام نبي الله يعقوب عليه السلام بولده يوسف، وحرصه على بناء مستقبل ابنه.

4 - العدل والمساواة بين الأبناء: يُلاحظ الأطفال ما لا يُلاحظه الكبار لذا فإنّ لدى الأطفال حساسية شديدة تجاه التفرقة في المعاملة من جانب الآباء والأمهات وكثير من حالات البغض والتنافر والشحناء بين الأخوة كان سببها الأساسي الإخلال بقاعدة العدل بينهم من قبل الآباء.

إنّ الخوف الشديد والهلع من فقد محبة الآباء وتحولها إلى أحد الأبناء قد يدفعهم إلى سلوك عدواني تجاه ذلك الأخ كما حدث مع إخوة يوسف عليه السلام حين توهموا خطأً أنّ أباهم يفضل يوسف عليهم، قال في ذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[يوسف: 8]** فقد أدى بهم ذلك الشعور إلى تآمر ومحاولة قتل أخيهم للتخلص منه، ورد في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: 9]**، لقد كان دافعهم الأول أن يحصلوا على حب أبيهم واهتمامه بعد التخلص من أخيهم يوسف عليه السلام.

يُخَيَّل لأحدهم أنّ نبي مبعوث من قبل الله جل جلاله مثل النبي يعقوب عليه السلام لم يكن عادلا بين أولاده ولكن حب بعض الولد عن البعض الآخر فطرة غرسها الله سبحانه في نفس الإنسان لا يستطيع أن يقاومها الأب لأسباب مختلفة وهذا ما حدث مع النبي يعقوب عليه السلام. إذ ينبغي للأب أن يكتم الحب الزائد لبعض أولاده مهما بلغ،

وأن تكون معاملته عادلة بين أبنائه في العلن إذا أراد أن ينتزع داء الحسد من بينهم وأن يزرع بذور المحبة والألفة والمساندة تجاه بعضهم البعض، وبذلك تأمن أسرته من الغيرة والحسد والعقوق.

5- ضرورة اللعب للأطفال: اللعب ظاهرة نمائية اجتماعية و ضرورة تربوية، إذ كان النبي يعقوب عليه السلام يمنح ابنه يوسف عناية ورعاية واهتمام خاص لما علم من أمره، فلما علم بحال إخوته تجاهه خاف عليه منهم، ولم يأمنهم عليه، كما قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12)**﴾ **[يوسف: 11 - 12].**

ومن هنا نرى أهمية حق الأطفال في اللعب والمتعة، فهي المساحة التي تُبنى فيه جسمه، وتُمتَع به روحه، ويغذي بها نفسه، فهو مطلب نبوي كذلك.

المطلب الرابع: أسلوب حل المشكلات

يعد أسلوب حل المشكلات من التوجهات التربوية الحديثة الرائجة في هذا العصر والذي أخذ اهتماما متزايدا وذلك نتيجة لما يتطلبه من مهارات مختلفة، وإشراك المتعلم، وذلك من خلال إثارة تفكيره وإتاحة الفرصة له؛ كي يواجه مشكلته ويعمل على حلها.

تُعرّف المشكلة[1] بأنها موقف مربك أو سؤال محير يتعرض له الفرد أو مجموعة من الأفراد يشعر أو يشعرون بحاجة هذا الموقف للتوصل لحل في حين لا يوجد لديه أو لديهم إمكانات أو خبرات حالية مخزنة في بنيته أو بنيتهم المعرفية ما يمكنهم من الحل بصورة اعتيادية، فالإرباك ناجم عن وجود ثغرة بيانية بين البيانات المتوفرة في الموقف أو ما يمكن أن يكون كالحالة الابتدائية، والمعلومات المطلوبة، أو ما يسمى بالحالة النهائية للمعلومات، ويكون غير واضح تماما كيفية ملء هذه الثغرة البيانية بينهما من أجل التوصل من المعلومات المتاحة إلى الهدف المراد. ومن ثم فلا بد من حزمة من العمليات التي يجب أن يقوم بها الإنسان من أجل ملء الفجوة بين المعلومات الحالية والهدف المنشود والتخلص من العوائق التي تواجهه فتحول بينه وبين ما يريد.

1 الصلاحين، عبد الكريم، دراسات العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص7، 2011.

ISSN: 2709-5312

وقد ذكر الخوالدة أن عناصر أسلوب حل المشكلة تتلخص في الشعور بالمشكلة وتحدديها وصياغتها، ثم جمع البيانات المتعلقة بها، ووضع أفضل التفسيرات لحلها ثم التوصل إلى قرار بشأنها.

والمتأمل في السورة الكريمة يجد أنها قد رسمت الملامح الأساسية لأسلوب حل المشكلة وهذا ما يرد كثير في القرآن الكريم حينما تثار الأسئلة لأجله والتي بدورها تستثير المخاطب فتطلق الطاقات العقلية لديه للبحث عن نهاية محددة، أو التوصل إلى إجابة شافية.

ويرى السامرائي وآخرون أن هنالك شروطا يجب توافرها حتى يعد الفرد مواجها لمشكلة تتمثل في:

1-أن يكون لدى الإنسان هدف واضح مُعلَن يسعى للوصول إليه.

2-وجود عوائق في سبيل تحقيق هذا الهدف، وعدم كفاية الاستجابات الاعتيادية لتخطى تلك الصعوبات.

3-قيام الفرد ببعض المحاولات للوصول إلى الهدف الذي يسعى له مع اختلاط الأمر عليه.

ويظهر هذا في السورة الكريمة من خلال الرؤية التي قصّها الملك على الملأ، وطلب منهم تفسيرها له، حيث يقول تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44)** ﴾ **[يوسف: 43 - 44]**[1].

فالناظر في الآيتين يجد انهما شملا معلومات أولية تحتاج إلى توضيح ذبك أن العصر الذي كان يعيش فيه الملك كانت للرؤيا فيه أثرها البالغ في النفوس فكانت المعلومات تشحن النفس بالقلق لمخالفتها للمتعارف عليه فليس من الطبيعي أن يأكل البقر البقر علاوة على ذلك ان البقرة العجفاء تأكل البقرة السمينة بدلا من العكس، ومن هنا تولد شعور القلق والخوف لدى الملك والسبب في ذلك أمور منها:

1-عجزه عن تفسير مثل هذه الرؤى على الرغم من تفكيره الدائم بها

1 الصلاحين، عبد الكريم، دراسات العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص7، 2011.

2- وقد أثر هذا العائق في نفس الملك في طبيعة الخطاب الذي وجهه للملأ وأخبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿ **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ يوسف43

في ذلك دليل على تشككه من قدرتهم على تأويل رؤياه فجاء الخطاب بأن الشرطية قال الألوسي في بيان لفظة تعبرون: الانتقال من الصورة المشاهدة في المنام إلى ماهي صورة ومثال لها من الأمور الآفاقية والأنفسية الواقعية في الخارج من العبور وهو المجاوزة، تقول عبرت النهر أذا قطعته وجاوزته ويدل هذا التعبير على حالة القلق التي كان يعانيها الملك.

وقد ذكرت السورة الكريمة بعض الإجراءات التي تتخذ من أجل حل المشكلات، يمكن استنتاجها ضمن الأمور التالية:

دعوته للعلماء المختصين في عصره وعرضه عليهم تلك المشكلة وطلبه منهم التباحث فيها

منحهم الوقت الكافي للبحث في رحلة إيجاد حل لتلك المشكلة حتى أنهم بعد التباحث فيها توصلوا إلى قرار نقلوه إليه بأن ما رآه إنما هو مجرد أضغاث أحلام.

المتابعة وعدم التوقف عن طرح الموضوع من جديد والطلب بأهمية استمرار التفكير من أجل التوصل إلى حل على الرغم من تأزم خلال البحث عن الحل حتى تذكر ساقيه صديقا له في السجن من الممكن أن يجد الحل عنده، يقول تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ [**يوسف: 45**][1]، فلفظة ادّكر أصله إذتكر وهو افتعال من الذكر قلبت تاء الافتعال دالا لثقلها ولتقارب مخرجيهما ثم قلبت الذال ليأتي إدغامها في الدال لأن الدال أخف من الذال، وهذا أفصح الإبدال في ادّكر وهذا يعني أن الساقي قد أعمل عقله مدة من الزمن حتى تسنى له في النهاية أن يتذكر صديقه الذي جمع السجن بينهما فتجده سارع بطلب الملك أن يرسل إلى صديقه لعله يجد الحل عنده.

يحتاج أسلوب حل المشكلة إلى إجادة وإبداع في أكثر من مجال منها الإجادات الأدائية والإجادات الاجتماعية، فمن بيم تلك الإجادات الأدائية توجيه السؤال لطلب العلم، الحوار الهادف البناء ومن بين الإجادات الاجتماعية التحلي

1 الصلاحين، دراسات، عبد الكريم، العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص7، 2011.

بروح الجماعة والتعاون وتحمل المسؤولية والتواضع وكل هذه المهارات ظهرت في الآيات الكريمة بشكل واضح.[1]

الخاتمة

تمتاز التربية في القرآن الكريم بميزات أفردت تربية الإنسان وتقديم المثل العليا في التربية في القرآن التي كان مدارها القدوة الصالحة من الصالحين والأنبياء والرسل الذين كان منهجهم هو منهج اعتبار للإنسان بشكل عام حتى يتعلم منابت التربية الصحيحة التي أساسها الوحي القرآني والديني فجاء القرآن الكريم معلماً كما أرسل نبيه معلماً وما المعلم إلا المربي الذي يعلم ويربي على المبادئ والأخلاق في المنهج الروحي مستعيناً بوسائل تكون أداة إيصال تلك المبادئ والأخلاق إلى النفوس البشرية حتى يتم تقويمها وتهذيبها بمنهج أخلاقي كامل وهو الذي ارتضاه الله تعالى لخلقه ومنه ضرب المثل في يعقوب وأولاده والصبر الجميل على أولاده الذي كان منبته خلق الأنبياء فكان ذلك اعتبارً للإنسان لعدم يأسه وفتوره عن أداء مهمته في هذه الحياة مما يجعل صلاح نفسه انعكاساً لصلاح غيره مما يؤدي إلى إنتاج مجتمع صالح بعيداً عن الانحراف منسجماً مع التعاليم الإلهية التي وردت في سورة يوسف تلك السورة التي حملت من المضامين التربوية واللطائف التي يعجز عن وصفها الإنسان.

وذلك ما جعل الكثير من المفسرين يمعنون البحث في هذه السورة في تفسيرها ودراستها بلاغياً وإعرابياً والبحث في مكنون غوامضها فكثيراً ما ألفت مصنفات خاصة بسورة يوسف لما تحمل من المعاني واللطائف والدروس والعبر.

النتائج

- جاء القرآن الكريم بقيم تربوية عبر وحيه الكريم بقيم كمالية ربانية توجه الإنسان نحو الكمال المطلق عبر تربيته روحياً وفكرياً من أجل قيامه بمنهج التكريم الذي منحه الله إياه.
- لقد كانت التعاليم الدينية والأوامر الربانية ومل تضمنتها من أوامر ونواه تقوم في أسلوبها الأساسي على منهج التربية فالصلاة تربي الإنسان كما الزكاة وبقية العبادات.
- لقد كان القرآن الكريم مبيناً للأساليب التربوية ومبيناً تأثر الإنسان بأفكاره وعقائده والفكر الذي يحمله بما حمله من قيم تربوية عبر تنشئته.

1 الصلاحين، عبد الكريم، دراسات العلوم التربوية، مرجع سابق، المجلد 38، ملحق 1، ص9، 2011.

- أكد القرآن الكريم أن الفرد وتقويمه وصلاحه هو تقويم للمجتمع ككل وأن خير الأمة وصلاحها يبدأ من تقويم الفرد وصلاحه.
- لقد كان يعقوب والمثل الذي ضربه الله تعالى مع أبنائه من حيث نصحهم وإرشادهم وصبره عليهم نموذجاً قرآنياً في التربية.
- إن المثل الذي ضربه الله تعالى في التربية الصالحة من قبل يعقوب وأبنائه مؤكداً أن التربية لها اساليبها وصعوباتها وأن الطريق الصحيح يأتي عبر الجهد والصبر.

التوصيات

- فتح المجال أمام المزيد من الدراسات الفقهية والقرآنية التي توضح الأسس التي تحدد مفاهيم التربية بشكل أكبر والذي يساعد على فهم الإسلام وأحكامه بشكل أكبر وأوسع واشمل.
- السعي لنشر الأبحاث التي توضح المفاهيم القرآنية بمختلف موضوعاته ولا سيما التي تساعد على تنشئة الأجيال مما يساعد في توضيح المفاهيم الإنسانية التي أكدها الإسلام والقرآن الكريم مما يساعد على إشاعة روح التسامح والعفو.
- إزالة العقبات أمام نشر الأبحاث القرآنية التي تساعد على فهم الإسلام ولا سيما عند الثقافات والمجتمعات الغربية عن الإسلام ومنها الدراسات التي تعطي الفهم الصحيح للإسلام ومنهجه الرباني مما يؤكد على شرعية الإسلام وتكامله.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر

القرآن الكريم

1. ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب التّراثيّة، قم، 1967.
2. ابن أبي حمزة، عبد الله، **بهجة النّفوس وتحليتها بمعرفة ما لها وما عليها**، دار: الجيل، بيروت،(د.ت).
3. ابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: عبد الله بن حسن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار العاصمة، ط١، الرياض.
4. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، 1979/1399م.

5. ابن حبان، المحدث ابن حبان التميمي، محمد بن احمد بن حبان بن معاذ، صحيح **ابن حبان.** دار المعارف. ط31

6. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح البخاري**، مصر،1380ه/1390.

7. ابن سينا، الشيخ الرئيس، أبو علي، **كتاب السياسة**، تقديم وضبط وتعليق: علي محمد إسبر، شبكة الفكر، الناشر: بدايات للطباعة والنشر، سوريا/ جبلة، ط1 2007.

8. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** المجلد 1، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، 1387ه.

9. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1. 1422ه.

10. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411ه/1991م.

11. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مدارج السالكين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416ه/1996م.

12. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **المهذب النقي الجامع لتفسير ابن جرير الطبري**، إعداد: عبد الرحمن القماش، دار الكتب، القاهرة.

13. أرسطو طاليس، **النّفس**، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للنشر تحت إشراف: جابر عصفور مراجعة: الأب جورج شحاتة قنواتي، تصدير ودراسة: مصطفى النشار، الطبعة الثانية، إشراف: شكري مجاهد،2015

14. الإمام الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، **سنن التّرمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، 1996.

15. الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح البخاري، تحقيق: نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة، دار طيبة، القاهرة، ط١، 2006.

16. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه، **صحيح البخاري**، تحقيق: جماعة من العلماء، بولاق، مصر، ١٣١١ه . "

17. البغدادي، الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، دار إحياء التّراث العربي، بيروت،ج1

ISSN: 2709-5312

18. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د.ت).

19. بن، حنبل، أحمد، **مسند الإمام**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، 2001.

20. البوطي، محمد سعيد رمضان ، **منهج تربوي فريد في القرآن**، دار الفارابي، دمشق.

21. الجرجاني ، **التّعريفات**، تحقيق: عبد الرّحمن عميرة، ط1، 1987

22. الحافظ، ابن الدنيا، **مكارم الخالق مكتبة القرآن**، 2009.

23. الحسائي، ابن ابي جمهور، (توفي 880 هجري) **مصادر الحديث الشيعية** ،1998.

24. الحميري القمي، (توفي 300هجري) **قرب الإسناد**، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام. الإحياء التراث طبعة اولى.

25. الدارمي، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل الدارمي(ت255ه) **المسند الجامع**، دار النشر الإسلامية. 1434ه

26. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ١٤٢٠ ه، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.

27. الزّبيدي، محمد بن عبد الرزاق المرتضى، **تاج العروس**، مطبعة الكويت، ط٢، الكويت.

28. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422ه

29. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، **الكشاف**، تح: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة: العبيكان، الرّياض

30. الزيات، ابو عتاب بن سابور وابن بسطامي الحسين النيسابوريين، **طب الأئمة**، المكتبة الحيدرية في النجف 1385ه.

31. الزيات، ابو عتاب بن سابور وابن بسطامي الحسين النيسابوريين، **طب الأئمة**، المكتبة الحيدرية في النجف 1385.

32. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، دار الكتب العلميّة، ط١، لبنان، ط١، 1993.

33. سيد قطب، 1982م، **دراسات إسلامية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982.

34. الشيخ الصدوق (ت 381 هجري) **من لا يحضره الفقيه**، مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه ط2 ج1

35. الشيخ الصدوق، **الخصال** مجموعة مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه ج2 مؤسسة النشر الإسلامي، صححه وعلّق عليه علي أكبر غفاري 1403.

36. الشيخ المجلسي، **بحار الأنوار**، تحقيق السيد ابراهيم الميانجي، محمد الباقري البهبوري، طبعة2. سنة 1403ه 1983 م.

37. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

38. الطوسي (ت 460 ه)، **التبيان في تفسير القرآن**، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط1 ،1409.

39. الطوسي، محمد ابن الحسن (959-1067) **الخلاف**، دار المعارف الاسلامية، 2019.

40. العاملي، الشيخ حر محمد بن الحسن، **وسائل الشيعة**، الناشر مؤسسة آ ل البيت عليهم السالم لإحياء التراث، المطبعة مهر ج.2

41. العاملي، عبد الصّاحب الحسيني، **الأنبياء حياتهم-قصصهم**، مؤسسة الأعلمي، بيروت،1971.

42. العليمي، مجير الدين، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، دار النوادر، ط1، 1430ه/2009.

43. الفيروز أبادي، (توفي سنة 817 هجري) **(القاموس المحيط)** الدار الحديث، راجعه واعتنى به انس محمد الشامي، زكريا جابر احمد.

44. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، ١٣٨٤ه-١٩٦٤م، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

45. القزويني، محمد بن يزيد، ابن ماجة، أبو عبد الله (ت273 ه) **أحاديث الرسول (ص) سنن ابن ماجة**، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله.

46. القمي، علي بن إبراهيم (ت329)، **تفسير القمي** ج1، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهد، قم المقدسة، إشراف علّامة المحقق السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني ط1شبكة الفكر،1435.

47. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المَكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412ه/1992م.

48. المجلسي، **بحار الأنوار**، تحقيق السيد ابراهيم لمياني، محمد الباقر البهبوري، ط2 ، ج73. 1403ه.

49. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419ه/1998م.

50. النفيعي، سعد بن مبارك، **الفكر التربوي في العصر الحديث**، عند جون ديوا.

51. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **التفسير البسيط**، ط1، 1430ه.

ثانياً المراجع

1. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

2. أحمد، سيد ياسر، **معين الآباء في تربية الأبناء**، د ار البيان للترجمة والتوزيع ط2 .2011.

3. أسعد محمود حومد، **أيسر التفاسير**، مكتبة عين شمس، مصر، ط4، 2009.

4. آل ياسين، جعفر، **الفارابي في حدود ورسوم**، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985.

5. الأمين، إحسان، **تربية الولد، دراسة في ضوء القرآن والسّنة**، مكتبة المؤمن الطبعة الأولى، شركة العارف للأعمال، العارف للمطبوعات، بيروت/لبنان، العراق/ النجف الأشرف، 2014.

6. بشارة، جبرائيل والياس، أسما، **المناهج التّربوية**، جامعة دمشق، سورية، 2005-2006.

7. البشير، قادرة، **التربية الروحية وحقيقة الذكر الطريقة العلية القادرية الكسنزانية العالمية**. العنوان: رئاسة الطريقة العلية الكنزانية، العراق، السليمانية.2020.

8. جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، مركز تفسير الدّراسات القرآنيّة، ط3، الرّياض، 1436ه.

9. جمعة، حسين، **جماليّة الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية، نقدية)** اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

10. الخطيب، عبد الكريم، **التّفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة.

11. خليل، رزق المصدر: **الاسلام والبيئة، نظافة الجسد**، المرجع الإلكتروني للمعلوماتية 2017/6/28

12. خوخة، لطف الله، **الإنسان الكامل في الفكر الصّوفي**، دار: الهدى، مصر.

13. الرّفاعي، نعيم، **الصّحة النّفسية، دراسة في سيكولوجية التّكيف**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2002-2003.

14. السعيد، حوا، **تربيتنا الروحية**، دار السالم الطبعة السادسة

15. سعيدة، موالي الطاهر، **نظرة الفلاسفة وعلماء الاجتماع للتربية**، كلية العلوم الاجتماعية جامعة معسكر.

16. سينيلنيكوف، فاليري، **أسرار العقل الباطن، اعشق مرضك**، ترجمة: مصطفى سليمان دليلة، آنا سليمان دليلة، دار الحصاد، سورية، دمشق.

17. الشاكري، الحاج حسين، **موسوعة المصطفى والعترة** (ع)، المجموعة مصادر سيرة النبي والأئمة ط1، المكتبة الشيعية ج611 ،1417ه.

18. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، مصر، 1997م.

19. طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية.

20. عبد الأمير، سلوى، **تنشئة الطفل على فضل شكر الله**، المطابع الفنيّة، سلطنة عُمان، ط1، 2021.

21. عبد اللطيف، محمود علي، **الفكر التّربوي عند الفارابي**، المعرفة، وزارة الثّقافة، دمشق، عدد:500، أيار، 2005.

22. عتر، نور الدّين، **القرآن الكريم والدّراسات الأدبيّة**، منشورات جامعة دمشق، ط5، 1991-1992.

23. عدي، عبد الكريم زهور، **دراسة في علم الطّباع" المدرسة الفرنسيّة"** ، المعرفة، دمشق، العدد179،كانون الثّاني،1977.

24. علي، **الأسرة والمجتمع، فوائد التربية**، الكتاب :الأسرة والطفل المشاكس..2022

25. العمر، ناصر، **تدبر سورة يوسف تهذيب آيات السائلين**، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1436ه/2015م.

26. الغزالي، **محمد هذا ديننا**، دار الشروق مصر طبعة اولى. 1987

27. فروم، إيريش، **كينونة الإنسان**، ترجمة: محمّد حبيب، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط!، 2013.

28. الكنائي، أز م. د. فراس علي حسن، **علم النفس التربوي المفهوم والتطور**، وأبرز أهدافه وميادينه، قسم التربية الفنية،2017.

29. كوفي، ستيفن، العادة الثّامنة، من الفعاليّة إلى العظمة، ترجمة: ياسر العيتي، دار الفكر، دمشق، ط1

30. لاشين، موسى شاهين **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، دار الشروق ،1423ه/ 2002م.

31. لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مؤسسة الأهرام، مصر، 1995.

32. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ط1، 1365ه/1946.

33. نخبة من العلماء، **التّفسير الوسيط للقرآن الكريم**، إشراف مجمع البحوث الإسلاميّة بالأزهر، ط3.

34. الهرري، محمد الأمين، **تفسير حدائق الروح والريحان**، تحقيق: هاشم محمد بن حسين مهدي، دار: طوق النّجاة، بيروت،2001.

ثالثاً المواقع الالكترونية

1. البولاندي، مقال بعنوان: **تأمّلات كانط حول التربية** (1) elbodlali- n.com
2. جريدة الدستور، **فلسفة الجسد** نشر في 18 نيسان 2014.www.addustour.com
3. الصلاحين، دراسات، عبد الكريم محمود، **العلوم التربوية**، المقال متوافر في موقع شمعة 26970http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=، المجلد 38، ملحق 1، 2011.
4. عضيبات، ميساء، **ثواب تربية الأبناء في الاسلام، العلوم**، تربية الطفل، موقع إي عربي earabi
5. العمران، روان، **مفهوم التربية في اللغة والصالح** 24 نوفمبر 2020 الموقع إي-عربي، e3arabi
6. القماز، عدنان محمد، **تعريف التربية** 25 مارس 2018 mawdoo3.com
7. المهدي اليونسي مقالة **في قواعد تربية الأبناء ومحصلاتها في تربية القرآن الكريم لسورة يوسف عليه السلام**، https: // www.islamanar.com